



أول ما أسس الجولاني (وهو ليس من الجولان) النصره أسسها على أسس علمية وبسياسة متميزة على الكتائب الفوضوية الصغيرة التي كانت قد ملئت البلد. لقد حافظ بشكل مميز على الأمنيات، وكان أعضاء النصره حليقين ينتقلون على حواجز النظام بسهولة بهويات مزورة.

وبدأ يقلد نموذج الطليعة المقاتلة، حيث ضرب النظام على اليد التي توجهه باستهداف المراكز الأمنية في دمشق، وانتشرت النصره في أنحاء البلاد. ثم أصبحت لها مقرات في المناطق المحررة، وعامل الناس بطريقة ذكية لتجنب أخطاء العراق. ولأنه لا يعتمد على التمويل القطري أو السعودي، اهتم بتحرير حقول الغاز والنفط في الدير لتقوم بتمويل جبهته. وجذب الإسلاميين من شتى الكتائب إلى حركته.

كان دوما يعاني من الغلاة في النصره، خاصة من الأجانب، حتى جاء إعلان البغدادي وانهارت النصره، وتمت سرقة معظم سلاحها وأموالها، لكنه استطاع الصمود بسبب دعم فرع الدير له. واضطر للتخفي.

صحيح أن التنظيم استمر لكن الجولاني فقد السيطرة عليه، إذ أصبح أمير كل منطقة مستقلا عنه وله سياسته الخاصة، وأصبح الجولاني قائد روعي فقط. كان ارتباطه بمنهج القاعدة (السلفية الجهادية) وتأثره بمنظريها الأساسيان: المقدسي وأبي قتادة، سما قاتلا لهذا التنظيم، إذ أنه شل حركته تجاه داعش.

وظهر انقسام النصره جليا. فعندما أصر بعضهم في الرقة على قتال داعش وكادوا يحررون المدينة فعلا، خذلهم باقي النصره، ولم يرسل لهم أحد المدد فاضطروا للانسحاب. وعندما حوصرت داعش في حلب وريفها الغربي وإدلب، تدخلت النصره لمنع المجاهدين من إبادتهم وسمحت لهم أن ينتقلوا بسلاحهم لقتال النصره في الدير. وتكرر هذا في الساحل كذلك.

وحاول الجولاني بكل ما لديه من نفوذ إقناع النصره في الشمال بمساعدة أهل بلده في الشحيل (الشحيل هي مقر النصره في الدير) فلم تنصر النصره زعيمها، ولم تكثرث باستغاثة شرعيها العام أبو مارية. لقد قضي على النصره في شرق سوريا، ونجحت داعش بما فشل به الأسد. وانقطع مصدر تمويل النصره، وانفصلت فروعها تنظيميا من الناحية العملية. وليس حالها في الجنوب بأفضل كثيرا، فهي في القلمون كانت تحمي داعش، وفي الغوطة وجنوب دمشق كانت تحميها حتى اضطرت مؤخرا للوقوف على الحياد. أما في حوران فليس من داع لوجود داعش، لأن النصره هناك مختركة للعظم من المخابرات الأردنية. حسبنا الله ونعم الوكيل.

المصادر: